الثورة الجزائرية في مِخيال الشعر العربي الحديث والمعاصر .

The Algerian Revolution in the Imagination of Modern and Contemporary Arabic Poetry

الطالبة الباحثة : أ.قديري جميلة

جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس

authorC@mail.com

الأستاذ المشرف: أ.د نور الدين صبار

جامعة جيلالي اليابس – سيدي بلعباس

تاريخ الاستلام: ../../2019 تاريخ القبول: ../../2019 تاريخ النشر: ../../2019

الملخص:

إن الحديث عن الثورة الجزائر إنما هو حديث عن وقائع تكاد تلتبس بالأساطير، وتلكم الوقائع بدورها ترتبط بصانعها، أي: مفجر الثورة، كما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمكان، ثورة انتزعت عبقريتها من جملة من الميزات، منها اتساع رقعتها الجغرافية، وضراوتها ومنعتها على المستعمر، ناهيك عن امتداد فترتها استعار أوارها ما يربو عن السبع سنوات، كلها عوامل جعلت الثورة الجزائرية تمارس استقطابا كبيرا على مختلف فنون القول الفني، شعرا ونثرا ومسرحا، فكانت بحق ثورة تحرر الانسان مهما كان لونه وجنسه من الرّق والعبودية.

الكلمات المفتاحية: ثورة – جزائر – مكان – مستعمر – ضراوة – سنوات – عوامل –استقطاب – شعر إنسان

Abstract:

Speaking about the Algerian revolution is about facts that are almost confused by myths. These facts are related to their maker, the bomber of the revolution, and are closely related to the place, revolution has taken its genius of a number of features. Such as the large surface, and its resistance against the occupier. All these reasons make The Algerian revolution is a great attraction to the various artistic expression, poetry, prose and theater, it was the right revolution for the freedom of man whatever his color and sex from slavery.

Keywords: revolution - Algeria - place - colony - years - poetry - human.

المؤلف المرسل: قديري جميلة: authorC@mail.com

1. الثورة الجزائرية والشعر العربي الحديث والمعاصر.

غدت الثورة الجزائرية نموذج احتذاء، وأسوة اقتداء، حتى باتت دستورا لأحرار العالم أينما كانوا، بعدما استحل المدمر الفرنسي "حرمة أم المدائن الكُبرى، الجميلة النَّقية، فأمست مَنْهبَةً مَسْلَبة، ومذْبحة مسْلخَة، ومجْزرة مَقْتلة "1

والشعر العربي واكب وهجها، فكان منها يستلهم وبها يحتفي، كانت ثورة الجزائر "تقدم معطيات ثورة تدعو إلى التفاؤل، وتعيد إلى الروح القومية الشعور بالجدارة، من خلال صمودها وانتصاراتها، وتضحياتها، وبطولاتها، والآفاق التي تشير إليها، وبهذا فقد كانت موضوعاً يعادل أو يخفف من وطأة الإحساس بالخيبة والقهر الذي كانت تقدمه القضية الفلسطينية، وبرهاناً على جدارة النضال لأن يحتل مواقع هامة في الثورة عامة، ولهذا يندر أن نجد شاعراً من الشعراء الشباب، لم يتناول موضوع الجزائر2" على اعتبار أنها ثورة الإنسان الذي حطم كل القيود، وثورة الإنسان على الطغيان، ولذلك فإن المتتبع للشعر العربي الحديث والمعاصر، يلحظ ذلك الحضور الواسع والقوي للثورة الجزائرية.

2. الثورة في الشعر الجزائري:

احتضن الشعر الجزائري ثورته المجيدة المظفرة، حيث كان احتفاء كل شاعر بها على قدر ظروفه، ذلك أنه من الشعراء من مات شهيدا ومنهم من كان في السجن أو تحت الإقامة الجبرية، فمن الطائفة الأولى، فقد ضحى كثير منهم بحياته فداء لوطنه، مثل الأمين العمودي، وعبد الكريم العقون، والربيع بوشامة، أما من الطائفة الثانية، فنجد المرحوم محمد العيد آل خليفة وأحمد سحنون وحمد الأخضر ومحمد الجريدي والهادي السنوسي وعمر شكيري وغيرهم. تميز شعر غالبية هذه الطائفة بالنضوب أثناء فترة الحرير، ذلك أن أكثرهم كان يعيش اللحظة التاريخية مجاهدا، فلم يكن له وقت للشعر، أو كان يرى أن الظرف ظرف رصاص ولا مجال للكلام، أو كان في السجن على غرار الهاشمي سحنون ومحمد العيد الذي يقول من داخل أسوار السجن والشعب على وشك الاستقلال:

وما شعب الجزائر غير شعب *سخي بالفدى حر الضمير
وحسبك ثورة الأحرار حكما * أخيرا منه في العهد الأخير
لقد ضحى بثورته فأضـــحى * بها في الصبر منقطع النظير
ولا تزعجك الاف الضـحايا * وما أجراه من دمه الغزير
فتلك شهادة الشهـــداء فيه * وذلك أجر مطلبه الكبير
أتى استقلاله حتـــما فأبشر * وبشر ما لقولك من نكير
ودع عنك التشاؤم فهو وهـم * وهم ليس يجمل بالبصير
فليس لأمة بالحـــــق ثارت * مصير غير تقرير المصير! 3

رغم التضييق والسجن ومطاردة المدمر الفرنسي، لم يمتنع بعض الشعراء الجزائريين عن قول الشعر؛ فذا مفدي زكريا الذي ارتبط اسمه بالثورة الجزائرية، يعبر عن تراجع الكلام، ويصرح أن الوقت وقت الرشاش، وأنه قد انتهى زمن الكلام في قصيدته « وتعطلت لغة الكلام »:

نطق الرصاص فما يبـــــاح كلام * وجرى القصاص فـما يتاح ملام
وقضى الزمان فـــلا مرد لحكمه * وجرى القضـــاء وتمت الأحكام
السيف أصدق لهـجة من أحرف * كتـــبت فكان بيانها الابهـــام
والنار أصـدق حجـــة فاكتب بها * ما شئت تصعق عنـدها الأحلام
إن الصـحائف للصـفائح أمرها * والحرب حرب والكـلام كـــلام
عز المكاتب في الحيـاة كتـــائب * زحفت كـــأن جنودها الأعـلام
خير المحافـــل في الزمان جحافل * رفعـت على وحـــداتها الأعلام
لغة القـــنابل في البيان فصـيحة * وضعت لمن في مسمـــعيه صمام
ولوافـــح النيـران خـير لوائح * رفعت لمن فـــــي ناظريه ركام
وروائح البارود مسـك نوافـــح * سجرت لمن في منخـــــريه زكام
والحـق والرشاش ان نطـــقا معا * عنت الوجـوه وخرت الأصـنام 4

ما من شاعر جزائري التصق اسمه بالثورة الجزائرية كما حدث مع مفدي زكريا، ذلك أن الرجل قصر شعره عليها؛ بله، تسببت له نزعته الثورية بحكم الاعدام خمس مرات، فكان في كل مرة ينجو بأعجوبة، لقد كان شعره يستمد من أُوار الثورة ثم يضرِّمها، من ذلكم ما ورد في قصيدة «وتكلم الرشاش جل جلاله».

أكباد من هذه التي تتفـــــطر * ودماء من هـــــذي التي تتقطر
وقلوب من هذي الــتي انفاسها * فوق المذابح للـــــــسما تتعطر
ورؤوس من تلك التي ترقــى إلى * حبل المشـــــــانق طلقة تتبختر
أ جـــــهنم هذي التي أفواهـها * من كل فج نقـــــــــمة تتفجر
أم أرض ربـــــك زلزلت زلزالها * لما طغـــــى في أرضنا المستعمر
والشعب أسرع للشـهادة عندما * ناداه عقبة للفـــــــداء وحيدر
وتكلم الرشـــــــاش جل جلاله * فاهتزت الدنيا وضـــــــج النير
ونزلـــــــــــــت آياته لهابة * لواحة أصـــــــغى لها المستهتر
والنار للألم المـــــــــبرح بلسم * يكوى بها العظم الكســـير فيجبر
والنار في مس الجنـــــون عزيمة * يصلى بها المستعـــــــمر المتكبر
والغاصبون العابثـــــون إذا هم * سمعوا الحديـث من الحديد تدبروا
سل نسوة فيها ذبحـــــن ورضعا * واسأل صـــــبايا فك عنها المئزر
وسل المدارس كيف دك بنـــاؤها * وانظر إلى الأحـــــــرار فيها تقبر
ويح القوي من الضـعاف إذا هم * يوم القصاص على الطغاة تنمروا
إن كانت الحـــبات أمس زبرجدا فاليـــوم حبات الرصاص العنبر5

لقد منحت الثورة الجزائرية شعورا عميقا بالانتماء الاسلامي العربي، إلى درجة بات معها الشاعر الجزائري يرى في شعبه قائدا لهذه الأمة التي تمتد من المحيط إلى الخليج، حيث يقول في هذا، الشاعر أحمد بلقاسم خمار:

الشعب خلفك كالإعصار منطلق*وخلفه أمة من خلفها أمم6**

يذهب الشاعر في ثقته بالثورة الجزائرية إلى درجة تهديد المدمر الفرنسي، أنه لا مهرب من ويلها، وأن يوم القصاص لن ينجيه منه مهرب، حيث يقول:

جاءتك ثورتنا تدوي مزمجـــــــــرة* كالسيل فوق بطاح الضاد تزدحم**
جاءتك جاءتك لا بحر ولا جبل* يقيك منها، ولا حلـــف ولا خدم7**

3. الثورة في الشعر العربي:

اندلعت الثورة الجزائرية في وقت كانت فيه الأمة العربية مثقلة بقيود الاستعمار والقهر والهزائم المتتالية، ناهيك عن الخيبة الكبرى التي حلت بالعرب بعد ضياع فلسطين، مما أنتج جوا ملؤه اليأس والكآبة والتشاؤم من المستقبل، ناهيك عن "واقع التناقض بين التيارات الفكرية السائدة، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وواقع أن هذه التيارات كانت– بحكم الظروف العامة والخاصة، وبتأثير من طبيعة تركيبها– تنطوي على تناقضاتها في داخلها ..وحقيقة أن ذلك كله كان يجري في مجتمع يتحرك بين العلم والجهل والرجعية والتقدم والتدين والإلحاد، والشك واليقين8"؛ حتى إذا اندلعت الثورة الجزائرية، أحيت الآمال وأوقدت جذوة الأمل والتفاؤل في النفوس، فأصبح كل عربي يشعر نفسه جزائريا، وخير من عبَّر عن ذلكم الشعور، الشاعر السوري سليمان العيسى

1.3. الثورة بوصفها وقائع ومعارك.

لعل ميزان القوة غير المتكافئ بين المدمر الغاشم الذي استعان بالحلف الأطلسي، والشعب الجزائري الذي تسلح بالحق والإرادة، هو ما غذَّى الشعور بالظلم وجلب تعاطف الآخر مع الشعب الجزائري من جهة، وجعل من ثورته ثورة عظيمة من جهة أخرى، فإذا نظرنا إلى حجم البطولات والتضحيات التي قدمها الشعب الجزائري في حرب غير متكافئة، ألفينا أن الثورة قد حظيت بالإعجاب والتقدير والتعاطف والاحترام، فبات كل جزائريٍّ بطل بطولة بن مهيدي وغيره من الأشاوس، وباتت كل جزائرية بطلة بطولة جميلة بوحيرد وغيرها من ماجدات الجزائر؛ بله، تاه المجد والشموخ في التراب حتى اقتحم الأوراس ووهران وغيرها من الأماكن، معاقل الشعر العربي المعاصر، فباتت ربوع الجزائر كلها ترمز للثورة، حيث يقول محمود درويش في قصيدة «نشيد الرجال».

فكل تمرد في الأرض
يزلزلنا
و كل جميلة في الأرض
تقبلنا
وكل حديقة في الأرض
نأكل حبة منها
و كل قصيدة في الأرض إذا رقصت نخاصرها
وكل يتيمة في الأرض إذا نادت نناصرها 9 .

إن قُدِّر لشاعر غير جزائريٍّ أن يقترن اسمه بالثورة الجزائرية، فهو الشاعر السوري سليمان العيس، ذلك أن الرجل كان جزائريَّ الهوى منذ اندلا ع الثورة المظفرة، فكان الابن البار أثناء الثورة وبعدها، لم تفتر قريحته عن دعم كفا، حيث يقول:

آلاف الأقدام الصلبة.
موسيقى واعية عذبة

موسيقى تنسجها تربة
عُجنت بوميض الأحداق
بالحرقة بالدمع الباقي
بدم يخضرُّ كأوراق
كمجيء ربيع سبَّاق
يتشوَّف عبر الآفاق
ميلاد اليوم الموعود
بدْء التاريخ الموءود
ميلاد ينابيعي الثرَّة
ميلاد جزائري الحرة10

يذكر التاريخ أن بلاد الرافدين هبت هبة رجل واحد لدعم الكفاح الجزائري، وأن ما جمعه الشعب العراقي من تبرعات فاق التصور في ذلكم الوقت، لم يبق رجل ولا امرأة ولا طفل إلا وخفق قلبه للثورة، يقول سعدي يوسف في قصيدة «الطريق إلى قسطنطينية»:

قلبي يرفّ على سفينه
والنخل تلمس سعفَه ريحُ الشمالْ
وهناك في الآفاق تلتمع المدينه
ويموت في أعماقها حيٌّ، وتنسف برشلونه
خذني إليها يا شمالْ
أأظلّ بين النخل والأنهار أعمى لا أراها
وأموت في أرض سواها؟
أعبر بي الدنيا إليها
أنا هارب وحدي إليها
قلبي يدق لها تحيه
وعلى ذراعي بندقيه11

يقول السياب في قصيدة (ربيع الجزائر) في المقاطع الآتية:

سلاما بلاد اللظى والخراب
ومأوى اليتامى و أرض القبور
أتى الغيث و انحلّ عقد السحاب
...
لصبّت على الظالمين
حميما من اللعنات من العار من كل غيظ دفين
...

لعل المجاهد بعد انطفاء اللهيب و بعد النوى و العناء

يعود إلى الدار يدفن تحت الغطاء

جراحا يفرّ إليه الصغار ترفرف أثوابها

يصيحون بابا فيفطر قلب المساء

...

سلاما بلاد الثكالى بلاد الأيامى

سلاما

سلاما (12)

لقد صدَّر السياب هذه القصيدة بقوله:(سلامًا بلاد اللَّظى والخراب) وهو يقصد أرض الجزائر غداة الاستقلال، أما تركيب(صبُّ اللعنات) فهو معدّل من التركيب القرآني (صبّ الحميم) الذي ورد في سورة الحج، الآية(19) في قوله عز وجل:(هذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)، والقاسم المشترك بين التركيبين هو الصراع بين المواقف والإرادات في التركيبين؛ إذ يُصوِّر التركيب القرآني نتيجة صراع كان في الدنيا بين المؤمنين والكافرين، أما تركيب القصيدة فطرف الصراع الأول هم الذين ثاروا على المستعمر، واتَّخذوا نهج الكفاح المسلَّح سبيلاً للخلاص من المستعمر، وطرفه الثاني هم الذين وقفوا ضدَّ الثورة أو لم يؤمِنوا بها، فكان نصيبهم- بعد تحقيق الاستقلال- حميم من اللعنات والعار والحقد الدفين، لأن "الكلمات وتركيبها ودلالاتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست سوى أمارات مختلفة عن الواقع، لها وزنها وقيمتها الخاصة[13]".

2.3. الثورة من خلال رمزية الانسان.

اقترنت الثورة الجزائرية بأسماء أبطالها وشهدائها الذين وهبوا لها النفس والنفيس، فمنحتهم ذكرا لا يمَّحي على مر الدهور، فإذا ذُكر الشهداء، تخطر أسما بن مهيدي وزيغود يوسف ولطفي وسي الحواس وعميروش وزبانة رمز الشجاعة والثبات، يقول فيه مفدي زكريا في قصيدة نظمت في سجن بربروس، القاعة التاسعة المربع الثاني، ليلة الثامن عشر جوان من عام 1956، ساعة تنفيذ حكم الإعدام، وكان أول شهيد دشَّن المقصلة:

قام يختـــــــال كالمسيح وئيدا * يتهادى نشوانَ، يتلو النـــشيدا

باسمَ الثغر، كالملائك، أو كالطفل * يستقبل الصـــــــباح الجديدا

شامخاً أنـــــــفه، جلالاً وتيهاً * رافعاً رأسَه، يناجي الخـــــلودا

رافلاً في خـــــــلاخل، زغردت * تملأ من لحنها الفضاء البعيـــدا!

حالماً، كالكليم، كلّمـــــــه المجد * فشد الحبال يبغـــــي الصعودا

وتسامى، كالروح، فـــي ليلة القدر * سلاماً، يشِـــعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطـــولة معراجاً * ووافى السماءَ يرجـــــو المزيدا

وتعالى، مثـــــل المؤذن، يتلو * كلمات الهدى، ويدعـو الرقودا

صرخة، ترجف العـــــوالم منها * ونداءٌ مضى يهز الوجـــــودا

اشنقوني، فلســـــت أخشى حبالا	*	واصلبوني فلست أخشى حديدا
وامتثل سافراً محـــــياك جلا دي	*	ولا تلتـــــــم، فلستُ حقودا
واقض يا مـــوت فيّ ما أنت قاضٍ	*	أنا راضٍ إن عاش شعـبي سعيدا
أنا إن مت، فالجـــــــــزائر تحيا	*	حرة، مستقلة، لن تبـــــــيدا

نالت المجاهدة جميلة بوحيرد ا:بر قدر من إعجاب الشعراء، فهذه نازك الملائكة تقول عن صمودها الأسطوري:

جميلة ! تبكين خلف المسافات، خلف البلاد
وترخين شعرك، كفك، دمعك فوق الوساد
أتبكين أنت ؟ أتبكي جميلة ؟
أما منحوك اللحون السخيات و الأغنيات ؟
أما أطعموك حروفا ؟ أما بذلوا الكلمات ؟
ففيم الدموع إذن يا جميلة ؟
ونحن منحنا لوصف جراحك كل شفه
و جرَّحنا الوصف، خدَّش أسماعنا المرهفة
وأنت حملت القيود الثقيلة14

ضمن رؤيته للتجديد فهما وممارسة، يرى أدونيس أن "تحديد شعر جديد خاص بنا نحن، في هذا العصر، لا يُبحث عنه جوهرياً، في فوضى الشكل ولا في التخلي المتزايد عن شروط البيت؛ بل في وظيفة الممارسة الشعرية التي هي طاقة ارتياد وكشف15"، وغالبا ما كانت هذه الممارسة من بوابة الأنوثة التي يراها بوابة للمطلق؛ لذا كان التركيز شديدا على جميلة بوحيرد. تذهب نازك الملائكة إلى بناء بنية سردية من اسم جميلة ومن ثباتها الأسطوري، لكنها تقلب الصورة من الجهة الأخرى، حيث تُلبس ثوب العار والخزي للمتخاذلين المتفجرين المنتشين بعذاب جميلة ومن ورائها نساء الجزائر، وعن جميلة يقول السياب:

يا أُخْتاه المشبوحة الباكية،
أطرافُك الدّامية
يقْطُرن في قلبي ويبكين فيه
يا من حملت الموت عن رافِعيه
من ظُلمة الطين التي تحْتويه
إلى سموات الدَّم الوارية (16)

اندفع الشعور بالأسى والحزن والألم لما تعانيه جميلة بصوت عال من خلال أسلوب النداء بوساطة حرف النداء (يا) الذي تكرر مرتين في هذا المقطع، حيث نادى الشاعر جميلة بلفظة(أُخْتاه) أولا ثم بالبطولة وحمْلِ الموت ثانيا، فلكأن

السياب يعبر عن الوجدان العربي المتناقض الذي يتجاذبه شعوران، شعور بالحسرة والشفقة والحزن بسبب العجز عن مد يد العون أو فعل شيء، وشعور بالفخر والشهامة والقوة، ذلك أن جميلة والجزائر وشعبها وثورتها رمز لأمة عربية قادمة بعد سلسلة النكسات.

يقول نزار قباني:

الاسمُ: جميلةُ بوحَيَرَدْ
أجملُ أغنيةٍ في المغرب
أطولُ نَخلَهْ
لمحتها واحاتُ المغرِب
أجملُ طفلَهْ
أتعبتِ الشمسَ ولم تتعب
يا ربّي . هل تحتَ الكوكَب؟
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكُلَ . . أن يشرَب
من لحم مُجاهِدةٍ تُصلب17

رفع نزار من رمزية جميلة بوحيرد، فجعلها قِمّ كل أمر جميل أو مُمَيَّز في حياة العرب، فهي أجمل أغنية، وأطول نخلة وأجمل طفلة، لقد رصف سلسلة من «أفعل التفضيل» من أجل الوصول إلى صورة مثالية للبطولة تجسدها جميلة، ثم زاد عليها شعور المستعمر بالصغار أمام شموخها، فصارت بذلك جميلة في شموخها وعنفوانها وقوتها هي الثورة عينها.

3.3.الثورة من خلال رمزية المكان.

حفرت أسماء المدن والجبال الجزائرية لنفسها عميقا في وجدان الشعوب العربية، فغدت مدن مثل «وهران وقسنطينة»، وسجون مثل «بربروس»، وجبال مثل «الأوراس»، مقيمة في ثنايا الشعر العربي؛ بله لولا تلكم الأسماء لما كُتب للقصيدة الانتشار والاشتهار، صارت الأمكنة مفخرة على قول درويش:

بيتي على الأوراس كان مباحا
يستصرخ الدنيا مساء صباحا
...فالوحش يقتل ثائرا
والأرض تنبت ألف ثائر
أوراس يا " أولمبنا " العربي18

جعل الشاعر من أوراس تاريخا أسطوريا ملحميا لكل العرب أجمعين، مثل ما هو تاريخ أولمب لكل اليونانيين والأوربيين، لكن الفرق أن تاريخ الأوراس يُصنع على عين الحاضر من قبل بشر واقعيين؛ أما تاريخ الأولمب فخرافي غرائبي أسطوري، وشتان ما ين التاريخين والمكانين من بون شاسع!.

يقول سليمان العيسى في مقطوعة جمع فيها وهران والأوراس، فضم الغرب إلى الشرق في رمزية انتشار الثورة مساحة وسشاعة وضراوة:

ماكنتُ يا وهرانُ حين بدأتُ دربي

وحملتُ للميدان بُرْكاني:

قيثاري، وحبيَّ

ماكنتُ أعرفُ عن رفاقي،

عن غضبة "الأوراس"

عن دمنا المُراق

شيئا أنير به ظلامي

أسْقي بروعته أناشيدي، وأحلامي، وجامي

شيئا يشُدُّ على يديَّا

شيئاً يهُزُّ القبرَ فيّا

ليقول لي: ما زلتَ حيًّا..

ومضيتُ يا وهران أسألُ عن سمائي،

عن نجومي ،

عن قبر تاريخي العظيم

عن أهلي المتمزقين، كأنهم بدد الغيوم

أو كالرميم من العظام تكدَّستْ فوق الرميم 19

تماهى الشعر العربي مع الثورة الجزائرية، فاكتسبت لغته وعيا دراميا عبرِ مَسْرحة الكلام، ما جعلها طيِّعة قادرة على بناء أشكال جديدة مكَّنتها من تطوير قدرة أدائية إلى وظيفتها التعبيرية عبر طاقة الإراءة، فلكأن سليمان العيسى يحمل مرآة يرصد من خلالها ثورة أمة تنفض غبار القرون عن نفسها.

يقول قصيدة أحمد عبد المعطي حجازي:

ما أمجد اللحظة في شرفة

من ليل وهران، المهيب المنيع

والحارس المهيب إنسانها

الآمر، الناهي، البصير، السميع

القمر اللاهب في كفه،

ياقوتة مسيجة بالنجيع

والوقع من أقدامه غنوة20

كانت وهران حاضرة في وجدان كل شاعر عربي، ما جعل الأمل يكبر من وراء تفجير الثورة الجزائرية؛ إذ تخطت من كونها ثورة شعب يسعى لكسر القيود وطرد مدمر، إلى ثورة تعلن ميلاد أمة من تحت ركام السنين الغابرات، ما جعل رمزية المدن والجبال تتكرر بصيغ مختلفة لكن بطموح موحد بسبب تنامي النزعة الثورية في المغرب العربي والمشرق.

يقول البياتي في قصيدة عنوانها، أغنية انتصار إلى تونس ومراكش والجزائر:

تحدى الموت في أوراس، في ليل الجراح

باسمهم غنيت، غنوا للصاح

وشربت الخمر من عينيك

يا حسرة ميلاد قصيدة

في ليالي شاعر حز وريده

في حديد السجن، في وهران

في أعماق وهران البعيدة

في أماسيها الكئيبة

يا دما سال في إيلوار الحبيبة

شاعر الحب الذي بالأمس غنى في الطريق

للنجوم الزرق، للأطفال

إيلوار صديقي

إنهم أعداؤه الفاشيست عادوا من جديد

يصنعون الليل والمأساة في الوليد21

يستهدف عبد الوهاب البياتي أثناء استخدامه «أوراس» و«وهران»، التعبير بِمضامينها من أجل استخدامها وسائط للعبور إلى المنطقة المشتركة للتلقي، وما تلكم المنطقة سوى الشعور المشترك بالمصير الواحد، والنزوع الثوري لما للكلمة من أهمية في تحديد مصائر الشعوب، وفي دفع العمل النضالي والمسلح إلى تغيير الأوضاع السائدة، فيقاتل الشعر والرشاش جنبا إلى جنب، فيصير الوطن العربي كله جزائر الثورة.

مكتبة البحث

[1]) عبد الملك مرتاض، ثلاثية الجزائر «الطوفان» رواية في تجليات الوطن واللغة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2000. ص: 24.

[2]) يوسف الصايغ، الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2006، ص: 99.

[3]) محمد العيد آل خليفة، الديوان، دار الهدى، عين مليلة – الجزائر، 2010، ص: 386- 387.

[4]) مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص: 41.

[5]) مفدي زكريا، ديوان اللهب المقدس، ص: 115.

[6]) محمد بلقاسم خمار، ديوان ظلال وأصداء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970، ص: 138.

[7]) محمد بلقاسم خمار، ديوان ظلال وأصداء، ص: 141.

[8])يوسف الصائغ . الشعر الحر في العراق. ص: 17.

[9]) محمود درويش ، الديوان ، المجلد 1 دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط 14 ، 1994 ص 150.

[10])سليمان العيسى، ديوان الجزائر، شعر الثورة، دار أطفالنا للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص: 28. .

[11])سعدي يوسف، الأعمال الشعرية ج1، منشورات الجمل بيروت، الليالي كلها، ط1، 2014، ج1، ص: 523-524.

[12]) السياب . م ك . مج1. ص:240.

[13]) رومان ياكبسون. قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي و مبارك حنون . ص:61.

[14]) نازك الملائكة، الديوان، ج2، دار العودة بيروت، 1997، ص: 505

[15]) أدونيس، زمن الشعر، ص:14.

[16]) يوسف عط الطريفي.بدر شاكر السياب.حياته وشعره. ص:277.

[17]) نزار قباني، الأعمال السياسية الكاملة، ج3، منشورات نزار قباني بيروت، ط2، 1999، ص: 53.

[18]) محمود درويش ، قصيدة " عناقيد الضياء " ، الديوان ، المجلد 1 ص 227 .

[19]) سليمان العيسى، ديوان الجزائر، ص: 119-120.

[20]) أحمد عبد المعطي حجازي، الديوان، دار العودة بيروت، ط3، 1982، ص: 379.

[21]) عبد الوهاب البياتي، الأعمال الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1995، ج1، ص: 234-235.